

ليلى، وهما على وزن واحد⁽⁴²⁾. وهذا يعني أن كتمان اسم الحبيبة هو العرف السائد، وليس للوزن شأن في ذلك.

وهنا نكون أمام عرف نصوصي هو نوع من أخلاقيات النص في تعامل الشاعر مع محبوبته، وهذه أخلاق يلتزمها الشعراء ويتمسكون بها، كما تدل الأمثلة المذكورة هنا. ولن يكون من الصحيح أبداً أن نقول إن ليلي العامرية حبيبة مشاعة، أو أن نقول إن الشعراء لا يتكلمون عن حب حقيقي، أو أنهم يحاكون سالفهم بالتغني بحب وهمي. هذه فروض تخالفها النصوص التي تشير إلى حب صادق، بل إلى حب قاتل وباعث على الجنون. ولكنه حب ذو أعراف وأخلاق نصوصية، مثلما أن الشعر ذو أعراف تؤلف جنسه الفني وسياقه الأدبي. وكما أن الحبيبة ليست مشاعة، فإن النص أيضاً ليس مشاعاً.

5.4- تقاليد الشعر: في الكلام عن تقاليد الشعر يحسن بنا أن نميز بين نوعين من التشابهات الحادثة في الشعر الجاهلي، ولقد تحدثنا عن النوع الأول، الذي صار نتيجة لفعل الرواية، مثل قول طرفة (وقرفاً بها صحبي) وأشبه له كثيرة، تقاس عليها. أما النوع الثاني، فيدخل في تقاليد الشعر. وهذا الذي نقصده هنا هو ما يسميه الأوائل بالتخلص، وذلك حينما ينتقل الشاعر من غرض إلى غرض. ولقد تكلم ابن قتيبة عن تصوّره لبنية القصيدة وغايات الشاعر فيها إلى أن يفضي إلى غرضه⁽⁴³⁾. ولقد ساد مفهوم (الغرض) لدى النقاد ولدى الشعراء، حتى صارت القصيدة تبنى على مقدمات شعرية تنتهي بها إلى ما قصدت إليه، وهو (الغرض). ولا ريب أن هذا كان تقليداً واعياً، تعارف عليه النقاد